حركة فتح الله غولن

بيل بارك* ترجمة: آسو كريم

ان حركة فتح الله غولن بدأت تجلب انتباها متزايدا واحيانا عداءً على الصعيدين التركي والخارجي من جراء نشاطها المتصاعد وكذلك ثرواتها ونفوذها. وبوحي من أفكار مؤسسها، العالم الصوفي فتح الله غولن، أقامت الحركة المئات من المؤسسات التعليمية والتربوية الى جانب قنوات اعلامية، منابر حوارية ومراكز خيرية. انها كحركة راسخة في تركيا، قد امتدت نحو العالم التركي الأوسع وما وراءه بصورة متزايدة، ورغم ذلك تبقى بنية الحركة، وطموحاتها وحجمها غير معلومة، وهذا يجعل تقويم تأثير الحركة ونفوذها أمرا صعبا.

حركة فتح الله غولن

ان حركة فتح الله غولن بدأت تجلب انتباها متزايدا واحيانا عداءً على الصعيدين التركي والخارجي من جراء نشاطها المتصاعد وكذلك ثرواتها ونفوذها. وبوحي من أفكار مؤسسها، العالم الصوفي فتح الله غولن، أقامت الحركة المئات من المؤسسات التعليمية والتربوية الى جانب قنوات اعلامية، منابر حوارية ومراكز خيرية. انها كحركة راسخة في تركيا، قد امتدت نحو العالم التركي الأوسع وما وراءه بصورة متزايدة، ورغم ذلك تبقى بنية الحركة، وطموحاتها وحجمها غير معلومة، وهذا يجعل تقويم تأثير الحركة ونفوذها أمرا صعبا.

المقدمة

ان التطورات الأخيرة أثارت حب استطلاع مفاجئ فيما يتعلق بالعالم الصوفي التركي فتح الله غولن و فيلق أتباعه، الذين تطلق عليهم تسمية "فتح الله جية"، في بلده الأصلي وفي الخارج. وثمة عامل واحد ساهم في ايجاد هذا الاهتمام وهو انتخاب غولن في صيف 2008 كمفكر عالمي رائد في استطلاع نظمته معا مجلة Prospectالبريطانية و مجلة Foreign Policy الأمريكية، اذ أدلى أكثر من نصف مليون صوت لصالح مرشح لم يكن معروفا لحد ذاك اليوم لدى رئيس تحرير مجلة Prospect (1). ان تحليل مجلة Prospect لهذا الاستطلاع، ركز على أن استخدام المستويات العالية نسبيا من شبكة الانترنيت التركية كان له تأثير خاص في هذه الاقتراعات (2). شخصت مجلة Prospect أيضا في انتصار غولن، ظهور مفكر من نوع جديد، "مفكر يبرز تأثيراته التي عبر عنها من خلال شبكة شخصية، ساعدته شبكة الانترنيت، بدلا من المطبوعات أو المؤسسات". ان هذه الملحوظات تعكس بصيرة نافذة في آليات تأثير غولن وطبيعة حركته.

بالاضافة الى ذلك أفادت مجلة Prospect كيف أن الأصوات لصالح غولن تصاعدت من جراء الاعلان عن هذا الاستطلاع في جريدة الزمان التركية التي تستلهم قوتها من غولن وكذلك من جراء تحشيد مواقع شبكية أخرى ل"غولن". وهذا يدل على "فعالية وضبط" اسطوريين و"قدرة تنظيمية" لغولن. وهناك اشارة خبيثة نوعا ما في تفسير انتصار غولن هذا، اذ تدل ضمنا ان هناك اتجاها مركزيا في التصويت بدلا من التلقائية. ان العلمانيين الأتراك يتقاسمون شبهات ونظريات المؤامرة السائدة هذه في تركيا فيما يتعلق بالمصدر المالي للحركة ومستواها وطبيعة طموحاتها النهائية. في الحقيقة، وكلاهما يكتنفانهما الغموض، وغالبا ما يُزعم أن حركة غولن تتسلم مبالغ مالية، سواء أكانت بالتناوب أم بالتزامن، من وكالة المخابرات الأمريكية، العربية السعودية، ايران والدولة التركية (3). ان غولن نفسه يعيش منذ عام 1998 في منفى لائق نوعا ما في بنسلفانيا، ظاهريا بسبب مرضه ولكن أيضا بسبب خوفه على حريته فيما لو عاد الى تركيا. فهو اتُهم في عام 1999 ب"تأسيس منظمة غير شرعية من أجل تغيير البنية العلمانية للدولة وكذلك اقامة دولة تستند الى أحكام دينية" (4). وعلى الرغم من تبرئته في عام 2006، فان الحكم تم تمييزه، ولحد حزيران عام 2008 لم يصبح حكم البراءة باتا ونهائيا. وبناء عليه فافساح الطريق لرجوع غولن الآمن، يعود الى تركيا (5).

في الغرب، ربما الأكثرية توافق مجلة *The Economist*، اذ لوحظ انها تلقت استقبالا جيدا هناك بصورة عامة من لدن حركة غولن، اذ كانت "خدماتها الامنية" لم تكشف عن أية ارتباطات مخفية لها مع التطرف (6). ومن الناحية الأخرى، وفقا لميخائيل روبن الأمريكي "ذي النزعة المحافظة -الجديدة"، فيما لو عاد غولن الى تركيا "فاسطنبول عام 2008 ربما تشبه طهران عام 1979 كثيرا" (7). ان روبن كان يتوقع ان ملايين من الناس سوف يخرجون للترحيب بغولن في حالة رجوعه الى تركيا، اذ ان فتاويه الصادرة تقصد ابعاد تركيا عن علمانيتها الرسمية واعادة الخلافة والخضوع لحكم الشريعة. في قول أكثر توازنا فان خاقان ياوز، العالم التركي الاسلامي في تركيا والمقيم حاليا في الولايات المتحدة، فذلك اقتباسا منه، يؤكد ان حركة غولن هي "الحركة الأكثر قوة في البلاد...النقطة التي أصبحت اليوم مصدر خوفي.. لانه ليست هناك حركة أخرى الآن توازنها وتضاهيها في المجتمع" (8). ان نشاطات الحركة في الخارج نوعا ما تثير شكوكا مشابهة (9). ان السلطات الروسية، التي تخاف من أية مؤشرات للاحياء الاسلامي أو النزعة التركية ضمن حدودها، حاولت في الآونة الأخيرة غلق مدرسة لغولن في سانت- بطرسبورغ، كجزء من حملة أوسع ومضادة لنشاطات الحركة ونفوذها، حملة ضمت حظرا على كتابات المعلم الصوفي سعيد نورسي، حيث استقى منه غولن أكثر الهاماته (10). في ضوء كل هذه الأمور، فمن المفيد أن نلاحظ ان خيار السلطات الأمريكية برفض طلب غولن بحق الاقامة الدائمة في الولايات المتحدة على أساس شهرته غير كاف، اذ حكم قاض فدرالي في تموز 2008 بانه قرار غير صحيح (11).

فمن الواضح ان غولن واتباعه مثيرون للجدل، الا أنهم وصفوا من قبل The Economist ك"واحدة من أكثر الشبكات قوة وترابطا التي تتبارى للتأثير على المسلمين في أنحاء العالم"، واضافة الى نشاطها العالمي، فان الحركة تشكل جزءً رئيسيا لتحول تركيا السياسي والاجتماعي الحالي، استدلالا بالحظوظ الانتخابية لحزب العدالة والتنمية الحاكم، وتداخلها معه (12). والا أنها تبقى حركة غير شفافة. ان هذا المقال يقوم بتسليط الضوء حيثما كان ممكنا على هذه الحركة، ويقدم تقويما انتقاديا لقيمها، طبيعتها وتأثيراتها. وفي جزء منه ينسحب على تجربة المؤلف وملاحظاته خلال اسبوع قضاه في اسطنبول في تموز عام 2008 كضيف على منتدى الحوار المتمركز في المملكة المتحدة والمستوحى من غولن، حيث تمت مناقشة الجوانب المختلفة لأفكار الحركة ونشاطاتها وزيارة جمعيات أرباب العمل التي يرعاها غولن، القنوات الاعلامية، المؤسسات التربوية وما شابهها.

تفكير غولن

لا يمكن للمرء فهم طبيعة هذه الحركة من دون اشارات لتفكير فتح الله غولن (13). على الرغم من أن فكره قد تطور باتجاه قيم أكثر كونية، تعددية، ليبرالية وديمقراطية (14)، الا أنه والى حد كبير يبقى متجذرا في ظروف تركيا الخاصة وتجاربها. وبالنسبة لغولن، ان فرض تركيا الكمالية، لعلمانية جامدة من "القمة-القاعدة" أبعد قطاعات المجتمع التركي من النخبة الحاكمة. ان غولن يفضل الاستلهام من النموذج العثماني لعلاقات الدولة- المجتمع. وعلى الرغم من استرشاد حكام الامبراطورية بالدين، الا أن النظام العثماني للحكم لم يكن نظاما ثيوقراطيا بمعنى الكلمة. فالقوانين العامة كانت تصاغ وفق أسس حاجات الدولة، بدلا من مطابقتها مع القانون الاسلامي (الشريعة). وبالنسبة لغولن، ان الدولة لها مسؤولية علمانية وظيفيا، وذلك بتوفير الأمن الداخلي والخارجي والاستقرار لمواطنيها. اذ ان مركزية- الدولة عند غولن قادته الى التعاطف مع انقلاب 1980 العسكري في تركيا، اذ عد من الملائم أن تحمي الدولة نفسها ومواطنيها من الفوضى التي كانت تهدد بابتلاع المجتمع التركي. وبناء عليه، فان غولن ليس مع التطبيق السياسي للشريعة، ولكن مع احترام حرية الفرد في التعبير عن ايمانه واعتقاده. فوقف معارضا "للاسلام السياسي"، وحتى أنه تعاطف مع "انقلاب 1977 ما بعد الحداثة" في تركيا الذي أطاح بسلطة حزب الرفاه، حزب نجم الدين أربكان، على الرغم من أن غولن نفسه ألقي القبض عليه في سياق التصدي للنشاط الديني الذي أتى على أعقاب هذا الانقلاب. فهو قد اعتقد بان أربكان وأتباعه اقتفوا اثر الخطوات الاولى ل"تأرين- Iranianization" الحياة السياسية والاجتماعية التركية.

ان غولن يعتقد بأنه ليس هناك تناقض أساسي بين الاسلام والحداثة. في الحقيقة، ان الاسلام التركي الذي هو أكثر ملائمة وأقل تقاليد صوفية ومذهبية، مكن تركيا بديمقراطيتها وباقتصاد سوقها الحر ونظامها السياسي العلماني، بادماج جوانب من الحداثة الموجودة بالكاد في أي مكان آخر من العالم المسلم. ان مفتاح فكرة غولن هو أنه يجب على الاسلام احتضان العلم،

العقل، الدمقرطة والتسامح ايجابيا. ويجب ألا يتقوقع الاسلام على نفسه وأن يتفاعل مع المعتقدات و الأفكار الأخرى، أو مع التقدم العلمي والتكنلوجي. ان غولن يعتقد بأنَّ (ينسبه للغرب) الاقتصاد النسبي والفقر الاخلاقي الى حد ما للعالم الاسلامي تم توضيحهما، بربطهما لتفسيرات جامدة وفي غير محلها للاسلام وليس مشاهدة الاسلام كما هو. في الحقيقة، فهو يعتقد بأنه يمكن لتركيا قيادة العالم الاسلامي نحو هذا التحقيق، وبالرغم من كل ادعاءاته الكونية، هناك أيضا نزعة "تركية-turkishness" واضحة في تفكيره. ان المجتمع التركي هو مجتمع قومي، وبعضا من هذه النكهة تنسمه غولن وأتباعه.

بالنسبة لغولن،ان المفتاح في تكييف الاسلام مع العالم الحداثوي لا يعني أن يكون من خلال نشاط سياسي مباشر أو تنظيمات. بالأحرى، أنَّ غولن يبث نوعا من "التربية الاسلامية" في مقابل "الاسلام السياسي" (15). بناء عليه، فان المنهج التعليمي والتربوي يجب أن يؤكدا على العلم، التكنلوجيا، والتعليم باللغة الانجليزية. فبدلا من تعليم الايمان والدين، فان غولن يناصر تهذيب القيم الروحية، الأخلاقية، السلوكية، التسامح، الاحترام، الانفتاح وما شابه، في الواقع، ان غولن يشعر بأن الغرب قد هجر البعد الروحي للوجود الانساني: فلذا من خلال التحول الروحي الداخلي للافراد، سوف يحدث تحول اجتماعي أعرض وبصورة غير مباشرة، انتاج نسخة اسلامية للحداثة. فعليه، ان السياسات يجب "أسلمتها" فقط من خلال عملية تبدأ من القاعدة الى الأعلى وبصورة غير مباشرة، حيث يكون الشعب والدولة قد ارتبطا من خلال رابط مشترك و تدويل القيم. فهذا النهج يشابه نوعا من "مسيرة طويلة عبر المؤسسات". بهذا المعنى، يمكن القول ان رسالة غولن هي مشروع سياسي، الا أنها تتطلع الى تحقيق أهدافه بصورة غير مباشرة. شعب مؤمن و متعلم، "جيل ذهبي" يجب تهذيبه وتشجيعه لينذر حياته لخدمة الشعب و يلهمه نحو أهداف الحركة.

ان التأكيد على الروحانية في تفكير غولن مبرر جزئيا بارتباطها ب"الاسلام الشعبي"التركي، أي التصوف (16). ولاسيما أن غولن ينهل الهامه من كتابات المرجع الديني الكوردي البارز سعيد نورسي (1877-1961). ان حركته، حركة النور كانت تتميز ببساطة بمناصرتها للعقل، التقدم، التسامح والتزام الصمت تجاه انخراط مباشر في السياسة. حتى وان كان تفرُّد الاسلام التركي، مبالغا فيه أحيانا (17)، هناك شك قليل في أنَّ فرقه، أولياءه وانتقائيته يمكن أن يتخذوا موقفاً هجومياً تجاه المسلمين الآخرين، كما كانت "حداثتها". ان التصوف أيضا يشكل نموذجاً معيناً من العلاقات بين السيد و المريد والذي يكرر اليوم بايحاء يلهمه غولن لأتباعه. ان العضوية واسعة الانتشار في الفرق الصوفية لها باع طويل في تركيا العلمانية، وعموما احجبت من حكام البلد الشكاكين.

ان غولن أيضا قد ناصر الحوار بين الأديان العالمية وفيما بين الحضارات أيضا، ولهذه الغاية التقى البابا جون بولس الثاني في روما في عام 1998، وفي داخل تركيا التقى البطريارك بارثولوميوس، رئيس بطريارکية فنر اليونانية الأرثودوكسية في اسطنبول،

والرئيس السابق لحاخامات الجماعة اليهودية التركية دافيد آسيو، وكذلك التقى عددا من الشخصيات اليهودية والمسيحية عالية المقام (18). وفي دعمها ورعايتها للنشاطات هذه، تقف حركة غولن في مواجهة تأثير اجتهادات أصولية أكثر عنفا في الاسلام الحديث- اذ أن غولن نفسه قد استنكر مرارا وتكرارا الارهاب باعتباره "غير اسلامي"- وكذلك التصدي حيثما كان ممكنا لاطروحة "صدام الحضارات" لهنتغتن (19). ان مناصرة غولن لحوار الأديان تنبثق جزئيا من اعترافه بالأصول الثيوقراطية المشتركة للاسلام، المسيحية واليهودية -رغم أنه في دعوته لحوار الأديان والتسامح، يدمج البوذية والهندوسية أيضا- عملا بحديث النبي محمد (ص) باحترام "أهل الكتاب". ان نوعية الايمان العميق هي عند غولن، قوة توحيدية تتجاوز الفروقات الثيوقراطية وان التزامه بالحوار مع العالم اليهودي- المسيحي يرتبط أيضا باعجابه بالحداثة الغربية، الليبرالية، والمهارات التكنلوجية والاقتصادية. ان اشارات غولن المتكررة والاستحسانية "للقرية العالمية" تعبر عن ادراكه العميق أن ظاهرة العولمة ربطت مصائر الشعوب معا بشكل يجعل من النزاع فيما بينها، لا يخدم مصالح أحد، خصوصا أنه، قام ثانية باستخدام مثال التعدد الثقافي والديني للامبراطورية العثمانية ليقدمه كدليل على قابلية شعوب متمايزة، على العيش معا بصورة متناسقة.

ان نكهة فكر غولن تتميز أيضا بالاعتدال وتقدم حجة واهنة لبعض الاتهامات الجارحة ضده، ولكن اذاً لماذا اتخذت الحركة اسمه واقترنت باسمه؟

فتح الله جية (20)

على أعتاب تعيين غولن كواعظ وخطيب ديني على حساب الدولة في ازمير عام 1966، بدأت شبكة فضفاضة من الطلبة، المعلمين، المهنيين، رجال الأعمال ومَن شابههم تتجمع حوله وتتكتل كحركة اجتماعية عفوية، ويلهمها غولن باعتباره قدوة لها. فجاءت المخاطرة الأولى باتجاه بث أوسع لفلسفة غولن، على شكل معسكرات صيفية، ومنها بدأ بتأسيس مراكز تعليمية (درسخانه)، (حجرات)، لإعداد الطلاب لامتحان الألتحاق بالجامعة. فهذه بقيت عنصرا هاما في غرس قيم غولن، طبعا خلال نظام "الوقف" الذي وجد في مؤسسات الحركة التعليمية و" بنيتها" الأوسع. ان الدرسخانات أيضا هي مصادر رئيسية للتجنيد وكسب الأعضاء الجدد. وحالما تفتحت وازهرت، جلبت انتباه مؤسسة دولة تركيا العلمانية، وإنَّ غولن بنفسه خدم مدة 7 أشهر في السجن في وقت مبكر من السبعينيات لنشر التدين. ومن ثم جلب انتباها لافتا للنظر خلال الثمانينيات، كما نوه سابقا، وفي نهاية التسعينيات أيضا. ولم تظهر الشبكة علنا، كحركة تعليمية وتربوية، وكحركة اجتماعية ودينية رئيسة الا في بدايات الثمانينيات، أي على أعقاب الانقلاب العسكري في 1980، اذ انفسح المجال للنشاط الديني، من خلال اتباع سياسة ما دعى ب"تركيبة اسلامية- تركية". فان فتح الله غولن قد ناصر صهر الهوية القومية التركية والايمان الاسلامي معا، آملاً أن التدين الذي " ترعاه

الدولة" من الناحية السياسية يشكل تهديدات أقل وأنه (اي التدين) مضاد لليسارية التي باتت تساهم في الفوضى الاجتماعية في العقد السابق. حيث نوقشت فكرة أنَّ "جماهير الأناضول التقية والريفية بقيت الى حد كبير غير متأثرة باعادة الهندسة الثقافية التي اتبعتها الكمالية (21)، وان تركيا بقيت مجتمعا "ممزقا" وفقا ل"هنتغتن". ان الدمقرطة الواسعة وانفتاح الحياة السياسية، الاقتصادية والاجتماعية في تركيا بعد 1983 عزَّزا "مركز الثقل" للسياسة والمجتمع التركيين. ان التعددية التركية المتصاعدة مكنت أكثر المناطق الريفية محافظة وورعا، من تحدي المراكز المدينية، المغربنة والعلمانية والكمالية (22). فان التصدع الايديولوجي هذا، عززه نمو وسيادة طبقة رجال أعمال ومهن أناضولية أكثر ورعا وتقليدية. اذ استفادت حركة غولن أيضا من لبرلة ما بعد 1980، التي أتاحت مجالا لنشاطاتها المالية والتعليمية والاعلامية المتحررة من اية سيطرة للمؤسسة العلمانية الدولتية والتي صاحبتها، أو ساهمت فيها، "أسلمة" أكثر عمومية للحياة التركية العامة (23).

ان هذه الطبقة الجديدة في تركيا المشكلة من أرباب العمل، المهنيين، المعلمين والمثقفين، كونت نواة ال"فتح الله جية". كما ان ظهور الطبقة المتوسطة هذه لم تتزامن تماما مع الطبقة العاملة المدينية الجديدة أو الطبقة الريفية الفقيرة التي تشكل العمود الفقري والدعامة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية التركي. ان أتباع غولن يتراوحون بين أفراد أكثر ورعا وتقوى- وغالبا من المعلمين والدعاة وكذلك الذين انخرطوا في النشاطات الحوارية للحركة، والذين يستلهمون من مبدأ "الخدمة" الاسلامي، والذين نذروا أنفسهم لنشر قيم و أفكار فتح الله غولن- الى أنصار ومتعاطفين أكثر عرضية وذرائعية، من أمثال أرباب الأعمال، السياسيين، الصحفيين، وحتى أعداد متزايدة من موظفي الدولة الكمالية العلمانية المفترضة. يمكن عد هؤلاء بمجموعهم، "جيل غولن" الذهبي. ان النشاطات الخيرية للحركة مالت نحو ذكر ثابت والى حد ما غير انتقادي لكتابات غولن. فهؤلاء "المؤمنون الحقيقيون" يعطون انطباعا بوجود"نظام ديني" للجماعة (24) ويمكن ربما ربطه (أي النظام الديني هذا) بالفرق المسيحية المبكرة، لا سيما في بواعثه بل وربما أيضا في عفويته وتلقائيته.

يبدو أن هناك سببا ضعيفا للتشكيك بمديونية ممولي أعمال الحركة الى فلسفة غولن، أو التشكيك بتوجههم الاسلامي الصادق ازاء التزاماتهم الأخلاقية والاجتماعية الأوسع، ورغباتهم في ارضاء الرب، وتطوعهم. فالزكاة هي أحد الأركان الخمسة للاسلام حيث تلزم المسلمين بمنح 2.5% من ثرواتهم للقضايا الوجيهة، فالصدقة، أو الاحسان الطوعي، يمكن أن تحث الثري على أن يهب ماله زيادة على الحد الأدنى هذا. ان العديد من المتعاطفين على غولن الأثرياء في الحقيقة يهبون نسبة كبيرة من ثرواتهم الشخصية، كتعابير عن التزامهم هذا. ان رجال أعمال منحدرين من مدينة أو محلة معينة والذين تستند علاقاتهم كثيرا الى الثقة المتبادلة فيما بينهم، يشكلون دوائر محكمة ويتبرعون- نقدا أم عينا- لبناء مدارس وما شابهها من أعمال خيرية اسلامية. ان هذه "الهبات" تجلب أيضا عائدات تجارية في صور

عقود أو "منافع" من مضاربات قدرة ضريبة الدخل، (25) وان المبدأ العام هو أن المضاربات هذه يجب أن تكون ذات تمويل ذاتي وان أي مبالغ اضافية يجب ارجاعها.

في البدء استفادت الحركة من غطاء يحميها من قبل رئيس الوزراء تورغوت اوزال، الذي كان يمكن عده متعاطفا مع الحركة، وتمكنت من فتح حوالي 200 مدرسة في أنحاء تركيا، اذ ان مدرستها الأولى تأسست في 1982، وقامت بانشاء الجامعات مثل الفاتح في اسطنبول، المستشفيات، المراكز والمؤسسات الخيرية والاحسان، قناة تلفزيونى (سامان يولو تي في)- التي تخطط حاليا لبث برامجها الى الجماعات التركية في ألمانيا، محطة راديو (برج ايف ايم)، جريدة الزمان اليومية واسعة الانتشار- اضافة الى طبعتها الانجليزية على شبكة الانترنيت- تطبع في كل انحاء العالم التركي مثل (آذربيجان، قرغيزستان، تركمانستان وباشكيريا في روسيا الاتحادية) دوريات عديدة اخرى. ففي عام 1996 قامت الحركة بتأسيس مصرف آسيا فينانس، الذي يعمل على أساس المبادئ الاسلامية مثل الصيرفة من دون فائدة وفي البدء عهدت اليه مهمة زيادة مبالغ الاستثمار في الجمهوريات التركية المستقلة حديثا، أما الآن فان نشاطاته شاملة وعالمية، كما ان الشبكة (يقصد بها شبكة فتح الله غولن) أنشأت وقفا للصحفيين والكتاب (http://www.gyv.org.tr/)، على الأغلب لتسهيل أنشطة حوارية، وكذلك وقفا للمعلمين. اذ يطبع كل منهما مجلة خاصة به وينظمان ندوات و كونفرانسات –غالبا في الخارج- كمظلتين لاستضافة جماعات الحوار والمنظمات الخيرية.

ان التعاون فيما بين هذه المؤسسات المختلفة وذات العضوية المتداخلة، شامل ومحكم-غالباً لان المؤسسات التي يرعاها غولن نادرا ما تعترف بهذه الحقيقة. ان هذه الشبكة من المدارس، الجامعات، قنوات الاعلام، الجمعيات الخيرية وجماعات الحوار تقريبا لا تشير بصورة مباشرة الى غولن. ولكي نقدم أمثلة قليلة، فالمرء يبحث عبثا عن أي اشارة سواء أكانت الى رعاية غولن أم الى أي تركيز ديني جدير وهام، على موقع جامعة فرجينيا الدولية التي يرعاها غولن في الولايات المتحدة (http://www.viu.edu)، أو جمعية الحوار التي استضافت هذا المؤلف في اسطنبول، أو جريدة الزمان، أو جامعة الفاتح في اسطنبول (http://www.fatih.edu.tr)، أو كونفدرالية رجال الأعمال والصناعيين في تركيا (TUKSON) (http://www.tukson.org)، أو جمعيات خيرية مثل Kimse Yok Mu (http://www.kimseyokmu.org.tr). وحاليا كل واحدة منها تشكل جزءً من شبكة غولن. فهذا يشرح لنا لماذا يتغير تقدير عدد المدارس والمؤسسات التعليمية والتربوية الأخرى التي تديرها الحركة، اذ يبلغ العدد حوالي 500 مؤسسة داخل تركيا وخارجها، فعلى الأرجح يشكل هذا العدد تقديرا غير مبالغ فيه.

علاوة على ذلك، فان الحركة ذات بنية غير محكمة وغير ممركزة، فكل مؤسسة (وعادة ذات تمويل ذاتي) من مؤسساتها يمولها الأفراد وتدار طوعيا من قبل مؤيدي هذه الشبكة. ان

الحركة تتكون من عدد غير قليل من جمعيات أرباب الأعمال، ترستات تعليمية وما شابه- فكل واحدة منها تعمل بصورة مستقلة عن الأخرى. كما انها ليست ذات عضوية كبيرة. وفتح الله جية غالبا ما ينفرون من اعلان انفسهم بصفتهم هذه. في الحقيقة، ان التمييز فيما بين الأعضاء، الأتباع، المؤيدين والمتعاونين باهت، وان الحركة تتجنب البوح بحجمها- ربما هي لا تعرف حجمها بصورة دقيقة أيضا. وكنتيجة لذلك كله، فان تقدير حجم أعضاء الحركة متباين جدا. فأحد المصادر يطرح عددا يتراوح بين 200000 و 4 ملايين تركي (26). فآخر تقدير قامت به مجلة Prospect حيث تقدره ب 5 ملايين عضو. فهذه "البنية" أو "عدم وجودها" يطرحان سوألاً وهو هل ان حركة شهيرة وطوعية ومتحولة يمكن لها أن تطرح حدا معينا من الهدف والضبط لنفسها، واحيانا ينسبان اليها، ولكنها أيضا تزيد الشكوك التي تثار حولها.

وان ترابطها غير الرسمي عبر شبكة الانترنيت، وكذلك مجموعة شبكات متداخلة شفاهية هي حركة اجتماعية أكثر من أن تكون تنظيما. انها تدمج الايمان في النشاط العملي حيث التحليلات التجريبية والمادية تجد صعوبة في الكشف عن مضامينها. فأنها بلا شك ذات مصدر مالي جيد، مترابطة داخليا، مؤثرة و شاملة، ذات مجسات متغلغلة في المجتمع و لها متعاطفون ومؤيدون من داخل النخبة السياسية والادارية. في الحقيقة، ان مؤيدي غولن يمكنهم التواجد بصورة متزايدة في الدوائر الحكومية. فوزير الداخلية التركي أعلن مرة ان 70% من قوى الشرطة التركية من مؤيدي غولن (27). فهذا النوع من التطور يثير طبعا علمانيي تركيا. فبعد كل هذا، فان الدعوى القضائية المقامة ضد غولن في وقت متأخر من التسعينيات بنيت على أساس شريط مسجل، اذ يطلب فيه غولن من أتباعه الاستيلاء على الدولة خلسة. فهذا الأمر يتناغم مع رسالة غولن والمهمة التي عهدت الى "جيل غولن الذهبي" – لاعادة أسلمة المجتمع من القاعدة. وبشكل عام، فان الانطباع هو ان بناء جمعية متوازية تجثم بصعوبة الى جانب مؤسسات الدولة التركية العلمانية الرسمية والنخبة الحاكمة، يشكل تحديا صامتا وغير متبلور وجديا للأخيرة.

نشاطات حركة غولن التعليمية والتربوية

ان التعليم الديني العلني، وحتى ذكر صريح لاسم فتح الله غولن، عموما غائبان في مؤسسات غولن التعليمية والتربوية، سواء أكان في تركيا أم في الخارج. وهذا أمر مبرر جزئيا لحاجة الحركة الى التواجد بحذر وعناية من ارتياب السلطات السياسية من النشاطات الدينية (أو بسبب تواجد غولن في الخارج). فهذا الاحتراس يعكس فلسفة غولن التعليمية والتربوية، التي تركز على التعليم "بواسطة ضرب الأمثال" و تهذيب "السلوك" بدلا من الدعوة الى الخلاص الديني. في أي حال، فان قضايا الايمان يمكن تركها الى طبقات خاصة ونظام "الوقف"، الذي تديره هيئة تعليمية متكونة بصورة ثابتة من مريدي غولن. ان مدارس غولن في أي مكان تلتزم بالمناهج المحلية، في تركيا وفي الخارج، ولها شعبية

واسعة نظرا لتجاوبها القوي والرعاية التي يولونها الى نوعية التعليم العلمي والتكنيكي، وكذلك التعلم باللغة الانجليزية وترسيخ معايير سلوكية عالية. وكذلك الحال بالنسبة لمدارس غولن التي افتتحت للجالية التركية في الغرب (28). ولهذه الاسباب، فان متطلبات الأجور والدخول غالبا تكون باهظة، رغم أن هناك برامج لمساعدة الاطفال الفقراء الموهوبين.
تقريبا نصف مدارس غولن موجودة في الخارج، اذ أن أغلبها تقع في آسيا الوسطى التركية وآذربيجان، حيث هناك أيضا نصف دزينة من الجامعات والعديد من المؤسسات والفعاليات التعليمية والخيرية والاقتصادية الأخرى التي يرعاها غولن. في الحقيقة، ان تركيز الحركة ينصبٌ على الجماعات التركية، بضمنها تلك الموجودة في روسيا الاتحادية مثل "داغستان، كاراتشاي- شركسيا، تتارستان و باشكيريا، وكذك الدول السوفيتية السابقة التي تحوي أقليات مسلمة عثمانية سابقا مثل "اوكرانيا، جورجيا، مولدافيا والبلقان". ويمكن للمرء أن يعرف بسهولة لماذا تتوجه الحركة الى آسيا الوسطى التركية وآذربيجان كميدان رئيسي لنشاطاتها. بعد كل هذا، فان الكثيرين من الطبقة السياسية التركية أولوا اهتماما بالغا بطموحات تركيا في هذه المنطقة مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي (29). ان هذه المنطقة تشارك تركيا لغويا والجذور الاثنية و"الاسلام الشعبي"، كما هو الحال في تركيا، فان هذا الاسلام الشعبي يدمج الفرق الصوفية العديدة ويستوعب التقاليد، المعتقدات، والطقوس المحلية لفترة ما قبل الاسلام. زيادة على ذلك، فان العهد السوفيتي خلف وراءه ميراثا تعليميا علمانيا والتزاما بالعلم والحداثة اللذين يماثلان بصورة كبيرة طموحات حركة غولن (30).

ان نشاطات الحركة في العالم التركي الأوسع يمكن تفسيرها أكثر من خلال"الالتزام برؤية غولن التركية - الاسلامية" (31). كما عبر عنها أحد المراقبين، "...ان أتباع جماعة غولن يطمحون باعادة ربط سكان آسيا الوسطى بأصلهم التركي من خلال نشر ثقافة وأخلاقيات تركية اسلامية في هذه المنطقة" (32). وحتى في العراق، ان طلبة مدارس غولن عادة هم من القومية التركمانية، على الرغم من أن أكثرية تركمان العراق هم من الشيعة لا من السنة (33). ومن الممتع، ان غولن أدعى أن حركته لم يُسمَح لها بفتح مدرسة في منطقة آذرية (تركية) في ايران نظرا لشكوك طهران ازاء المطامح الطورانية (34). في الحقيقة، هناك تقبل أكبر ل"تركية-turkishness" مؤسسات غولن التي تقع في المناطق التركية بدلا من الاقبال على"اسلاميتها" (35). ان اللغة التركية تستخدم بصورة واسعة، الى جانب اللغات المحلية حيثما كانت هناك ضرورة لذلك. علاوة على ذلك، ان الأكثرية المطلقة من المعلمين والاداريين في مؤسسات الحركة في الخارج هم من أتراك تركيا بدلا من أن يكونوا من السكان المحليين (36)، وعلى الرغم من هذه الحقيقة يمكن أن يتغير هذا الوضع حالما تكسب الحركة مناصرين لها من أهالي المنطقة.

وحالما تنضج الحركة وتتوطد، فانها تظهر تحولا من المركزية-التركية الى "نشاطات تعليمية وتربوية عالمية التي تشجع الهويات القومية للبلدان التي تعمل فيها"(37). فاليوم،

توجد مدارس غولن وغيرها من المؤسسات التعليمية في أنحاء مختلفة ومتنوعة من العالم، في مناطق مثل روسيا، ارمينيا، الولايات المتحدة، استراليا، الصين، كمبوديا، أفريقيا الصحراوية، الهند، باكستان، وفي البلدان الغربية التي توجد فيها أقليات تركية، ولاسيما في المانيا. ان مدارس غولن في الغالب، ولكن ليست حصريا، تتوجه الى الجماعات المسلمة المحلية. ومن المثير أيضا، حتى في بلدان، مثل الهند والدول الافريقية، التي لا جدال على عدم تركيتها، تعلق صور أتاتورك، وتعلم اللغة التركية، وكذلك ينشد النشيد الوطني التركي فيها. ثانيا، ان الطابع التركي لمدارس غولن يبدو أكثر دلالة من طابعها الاسلامي. فهذا التأكيد على اللغة والثقافة التركيتين كسب أحيانا انتباه الممثلين الشاكين من الطبقة السياسية العلمانية في تركيا (38). اذ توجد بعض مدارس غولن في مناطق ليست ذات أكثرية مسلمة، وكذلك في مناطق ذات توترات دينية. وبناء عليه، ففي الفليبين، وفي منطقة فاصلة يسكنها المسلمون والمسيحيون بنسبة 50% ب 50%،، هناك مدرسة لغولن تستخدم عددا من المعلمين الفليبينين (وبعض منهم مسيحيون) وتسمح بقبول الطلبة المسيحيين فيها. علاوة على ذلك، وارتباطا بالتزام الحركة بالحوار الديني، فانها حافظت على صلات سليمة وقوية مع جميع المؤسسات المسيحية تقريبا. وحتى في آسيا الوسطى، فان الطلبة من غير المسلمين يضمن لهم القبول في مؤسسات غولن (39).

الحوار فيما بين الأديان

ان اقتفاء مدى أثر النشاطات الدينية لحركة غولن صعب، نظرا لطبيعتها المتحولة وتجنبها الظهور العلني والمدح الذاتي. فان الحركة ترعى أو تساهم في منظمات ما بين الأديان المتداخلة غالبا والمتنوعة والتي تعمل على المستويات العالمية أو فوق القومية أوعلى المستوى المحلي المجتمعي. وليس عجبا، أن يُنظر الى حركة غولن من قبل العديد من أتباع الديانات الأخرى كشريك حِواري اسلامي معتدل. ومن بين العديد من منظمات غولن العاملة في الولايات المتحدة هي مؤسسة الحوار ما بين الأديان (http://www.interfaithdialog.org) و منظمة الثقافة ما بين الأديان (http://www.uga.edu/ifco). ان الحركة أخذت تعمد الى تنظيم كونفرانس الحوار بين الحضارات في 1997، وفي 1998، حيث بدأت لقاءات سنوية اوربية- اسيوية، مركزة على آسيا الوسطى وروسيا. كما انها أيضا أدعت انها كانت تطمح الى عقد كونفرنس اسلامي لمنظمة الاتحاد الاوروبي الذي عقد في اسطنبول في 2002، على أعقاب هجمات 11 من ايلول 2001 (40). وفي تركيا قامت الحركة بجمع قادة الجماعات الدينية الابراهيمية الثلاث حول مائدة حوار مشترك وبدأت كذلك بالحوار مع الكورد والعلويين. ان نشاطات الحركة ومكاتبها في تركيا تعرضت الى تهديدات وهجمات عنيفة كرد فعل على هذه المحاولات. وثمة اسلوب آخر اتبعته الحركة كوسيلة للحوار فيما بين الأديان، يطلق عليه الافطار و العزائم (الولائم) الذي يجمع الناس من معتقدات وجماعات مختلفة. فهذا يمكن

المناهج المكبوتة والمحلية من الحوار فيما بين الأديان والتفاهم بين الجماعات، فى الأقل لدراسة تشعبات محلية أكثرللتوتر الديني العالمي (41).

فمنذ تشكيله في عام 2007، فان مركز الحوار فيما بين الثقافات (Diyalog Merkezi, KADIM) (http://www.gyv.org.tr)، عمل كنوع من الغرف المعدة اللائقة لكثير من نشاطات الحركة الحوارية. فانها تجلب معا منتديات حوارية أخرى، مثل منتدى آبانت لوقف الصحفيين والكتاب، منتدى حوار الثقافات، ومنتدى الحوار الأوروبي- الآسيوي. لقاءات مختلفة، كونفرنسات، سيمنارات ومطبوعات وغيرها. فهذه بلاتفورمات تعمل لبث أفكار غولن حول التسامح والحداثة، وكذلك جمع المفكرين، الكتاب، والنشطاء وغيرهم للمناقشة والتباحث حول نطاق واسع من القضايا الراهنة- بعض منها قضايا داخلية تركية. فعلى سبيل المثال، وفي وقت مبكر من عام 2007، نظم منتدى آبانت سيمينارا في تركيا يهدف الى تشجيع الحوار بين الأكثرية السنية والأقلية العلوية. وعُقد ملتقى بلاتفورم الأول في آبانت في تركيا في 1998، لكن في 2004 عقد اجتماعه السنوي في الخارج في واشنطن دى سي، أعقبه اجتماع في باريس وىخر في بروكسل. في شباط 2007، وعقد أول ملتقى دولي له في العالم الاسلامي، في مصر.

التثمين

فليس ممكنا تقديم تثمين محدد لتأثير حركة غولن، سواء أكان هذا التأثير داخل تركيا أم في خارجها. اذ ان نشاطاتها متنوعة جدا سواء أكانت من حيث المحتوى والسياق، أم كانت متحولة ومتخفية جدا. علاوة على ذلك، ان الحركة في "عمل دائم"، كما أنها مستمرة في التحول، التوسع والنفوذ. وهذا التثمين يعتمد كثيرا على وجهة نظر المرء. لا جدال ان الحركة في سياقها التركي، ينظر اليها كحركة أكثر أو اقل تراتبية، وانضباطا و "كتمانا"، وتسعى للتعشعش و تقويض الدولة والمجتمع التركي من الداخل، وأكثرية وجهات النظر تميل بالأساس الى تفسير نشاطات الحركة تفسيرا سياسيا. فبدقة هذا هو نموذج حركة غولن والذي يظنه الكثيرون من النخبة التركية ويخافون منها. وفي الجانب الاخر، ورغم عدم وجود الشفافية في الحركة وضعف ديمقراطيتها الداخلية والقدرة على الانتقاد الذاتي مثير جدا، فليس بالضرورة أن تجعلها ظاهرة متطرفة. لا غولن ولا حركته يشاركان في السياسة باسمه في عمل سياسي مكشوف، فبالعكس ففي غياب دلائل قوية، فان الحركة تبدو حركة لطيفة بنظر الكثيرين- ما لم يكن المرء يعارضها ايديولوجيا باعتبارها تمثل تحديا للنظام التركي القائم، كما هو حال الكثيرين من الترك، أو هم أصلا لا يحبذون حركة تكون مرجعيتها الدين.

تقويم غير قاطع مشابه له يظهر من تحليل نشاطات الحركة التعليمية والتربوية. فرغم ان مداخيل الحركة قد ارتفعت بسبب الأجور العالية لمدارسها، وكانت هذه المداخيل تستخدم أحيانا في دخول طلبة من ذوي الدخل المحدود اليها، فتبقى هناك حقيقة لا يمكن التهرب منها وهي ان النموذج التعليمي للحركة هو نخبوي. فهذا النموذج يساهم في خلق نخبة- ملهمة غولنية موازية في تركيا. وفي حقبة ما بعد الشيوعية في آسيا الوسطى، الموقع الرئيسي للنشاطات التعليمية في ما وراء البحار، فاستمارات القبول الناجحة عادة، هي لأطفال العوائل الغنية أو أطفال الموظفين الرسميين الحكوميين (42). فهذا يمكن أخذه بنظر الاعتبار ضد خلفية البناء التحتي الاقتصادي، الاجتماعي والتعليمي المنهار في أنحاء كثيرة من المنطقة. ان المصاريف المرهقة للدولة على التعليم في أنحاء المنطقة، أدت الى غلق المدارس، فالنقص في الاساتذة والمعلمين، انهيار هياكل البنى التحتية، استشراء الفساد فيما يتعلق بالقبول في المدارس و في الكليات ونتائج الامتحانات (43). اذاً هناك مجال لعدم الرضا عن المدارس "التركية". وعلى الرغم من أن مدارس غولن تمثل فقط حوالي 10% من النظام التعليمي لآسيا الوسطى (44)، فانها يمكن أن تكوِّن- شراكة ضمنية مع الدولة التركية- لان نشاطات الحركة على المدى الأبعد تقوي الروابط المادية والوجدانية بين الشعوب التركية- أو بين نخبها- ودولها (45). ان شبكات نخب غولن في آسيا الوسطى يمكنها بمرور الزمن أن تتخذ أشكال نظائرها التركية، وذلك من خلال تشجيعها على ظهور العالم الطوراني والذي يربط هويات متداخلة ومتشابكة. وهذا بدوره يسهل تطور التفاعلات الاقتصادية، وحتى انه يشجع على عقد علاقات أوثق بين دولة ودولة. فتطور كهذا لا يطابق تماما نوع النموذج التركي الذي يأمل علمانيو أنقرة أحيانا بتبنيه في آسيا الوسطى، بل انه يمكن أن ينسجم مع طموحات الطورانية للعناصر القومية في تركيا.

على كل حال، هناك مؤشرات تعكس أن الجذور اللغوية والعرقية التركية المشتركة ليست بكافية لازالة جميع العوائق أمام الاختراقات والتغلغل الصوفي. ان مؤسسات الحركة التعليمية في المنطقة غالبا ما تشير ببساطة الى "المدارس التركية" وفى الأقل ابتداء فان بعض الناس المحليين بدأوا يعبرون عن امتعاضهم عن السرعة التي حلت فيها المؤسسات التركية محل المؤسسات السوفيتية/الروسية بعد 1991 (46). علاوة على ذلك، فهناك أيضا مؤشرات تظهر موقف الشوفينية التركية المشمئزة و موقف "الأخ الاكبر" نحو الشعوب التركية في آسيا الوسطى. وهذا نوع من التغلغل "الاجنبي" و الاقتحامي أحيانا اندمج مع رسالة معلمي الحركة الذاتية وغير المحبوبة، حيث كان تقواهم واملاءاتهم يمكن أن تتقاطع مع آسيا الوسطى الأكثر علمانية، وغير المؤمنة وأحيانا المتجردة من الملكية (47).

بالاضافة الى ذلك، ان القيادة السياسية العلمانية الارستقراطية للمنطقة وحساسياتها ما بعد الحقبة السوفيتية ازاء أي شيء يعتبرونها تدخلا خارجيا، يضع استقبال حركة غولن في العالم التركي تحت رحمة الحكومات المحلية كثيرا. أثناء التسعينيات، فالرئيس الاوزبكي

اسلام كريموف وضع طوقا على نشاطات الحركة وبضمنه فرض الحظر على انتشار جريدة الزمان في بلاده. أمّا فاليوم الحركة لها أدنى حضور هناك. فهو غير واضح فيما لو كان هناك رد فعل تجاه وجود جماعة دينية في هذا البلد الذي لا يسيطر عليه، أو انها تؤشر انتقاما ضد الدولة التركية لايواء قادة المعارضة الاوزبكية (48). في 2005، ان الهيئة التعليمية التركية في مدرسة لاهوتية اسلامية في جامعة في تركمانستان أغلقت من قبل الزعيم الاوتوقراطي للبلاد، الرئيس نيازوف. ويبدو ان النظام التركماني أصبح اكثر يأسا بشأن حظر الايديولوجية الطورانية والاسلامية لشبكة فتح الله في البلد (49). فيما وراء آسيا الوسطى للاتحاد السوفيتي السابق، ان نظام طالبان أنهى نشاطات حركة غولن في أفغانستان في أواخر التسعينيات نظرا لرفضه كل صنف للاسلام غير صنفه و التدخل الخارجي في البلد (50). مع ذلك، فان وضعية الحركة غير الحكومية، وحوادث كهذه، يمكن أن تعيد علاقات أنقرة مع الدول الأخرى الى ما كانت عليه سابقا.

ان تثمين نشاطات الحركة التعليمية في العالم غير التركي يتطلب نهجا مغايرا. فعلى الرغم من أن مدارس غولن تحتفظ بطابعها النخبوي، فان تقبل "تركية" الحركة- المعلمين الأتراك، تعليق صور اتاتورك، تعليم اللغة التركية، وانشاد النشيد التركي- يختلف طبعا. ربما نشاطات الحركة في الأجزاء غير التركية من العالم يجب ربطها بعمل الوكالات الثقافية للقوى الغربية الرئيسية النشطة عالميا، مثل الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، وفرنسا. فمن غير المحتمل أن تؤذي صورة تركيا ومصالحها في الخارج، أو قضية أكثر عمومية للتفاهم العالمي والتسامح. في الناحية الأخرى، فان المستوى النسبي لتواجد حركة غولن قليل جدا، ومواطئ القدم الأكبر للتواجد العسكري التركي، السياسي والتكنلوجي والاقتصادي في هذه المناطق ضئيلة جدا، فاذاً من الصعب أن تفعل شيئا هناك. ومع ذلك أيضا، فانه من الحكمة عدم التسرع في الحكم. بعد كل ذلك، فان الصورة العالمية لتركيا و "قوتها الناعمة" تتحسنان، فان تواجد أفراد متعلمين من ذوي المعرفة والتعاطف مع الثقافة التركية ربما يسهلان أمرها. وربما أيضا ان الحركة قد نضجت الى حد أن "الفاعلية من خلال مآثر جيدة" هي كافية (51).

وبما أن مدارس غولن تستضيف بصورة رئيسة روادا مسلمين و قنواتها الاعلامية تتوجه بصورة رئيسة الى الحضور الاسلامي، فنشاطات الحركة تصب في النزاع العالمي على مضمون الاسلام وما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه. فان رسالة الحركة من الصعوبة أن تكون على خلاف مع الاسلام الذي تطلق عليه تسمية "الأصولية"، وعلى الرغم من غضب معلقين من أمثال روبين (52). فان تعاليم غولن ربما تزيد من توجه المسلمين الى فكرة الأسلوب التركي لانصهار الحداثة والاسلام، وربما يولد استحكامات محلية ضد الأصولية الاسلامية. فانها بدقة في هذه المناطق المعرضة للاسلامية الأصولية، فان مقاومة حركة غولن قوية. وفي مفارقة واضحة، فان حركة غولن لها حضور ضئيل جدا في العالم الاسلامي المجاور، العربي والايراني معا. فيمكن تعليله بواسطة موقفها العرضي المنعزل

والرافض لممارسة الاسلام في هذه البلدان (53)، وكذلك نظرا لموقفها المناصر لتركيا والى حدما موقفها المناهض للعرب. فالعرب عامة لا يثقون بتركيا خاصة، والتدخل الخارجي عامة، والشكوك حول الاشكال البديلة للاسلام، بأية حال غير مشجعة. ان رفض ايران الشيعي للسماح باقامة مدارس غولن (السنية) في مناطق ايران التركية، يضع موانع أمام طريق رسالة غولن في مكانها. وبالرغم من ذلك، يهمد للعالمين العربي والايراني، وربما يكون هذا التمهيد مكثفا. اذ أصبح الآن ممكنا فتح مدارس غولن في مصر واليمن والاردن والتونس (54).

ان الغياب النسبي للتفاعل مع العالمين العربي والايراني يقود الى ملاحظة بشأن نشاطات الحركة فيما يخص الحوار الديني عالميا أيضا. في الظروف الراهنة، ان مناصرة الحركة للحوار فيما بين الحضارات والأديان، تلقى الترحيب بالتأكيد كمضاد لسموم الذين يريدون أن يبرهنوا ان هنتغتن كان على حق. على كل حال، فالذين انخرطوا في الحوار ما بين الأديان يسترشدون الى حد كبير بصورة مخفية بالطرف الآخر.

في معركة للاستحواذ على القلوب والاذهان، فان الحركة مطلوب منها الانخراط بدقة فى هذه الاشكال المختلفة من الاسلام والتي يمكن أن توجد بصورة غير متناسبة في هذه المناطق من العالم حيث موطىء قدم حركة غولن فيها ضئيل جدا. فان مغامرتها في العالم العربي، في شكل مجلة عربية، "حرة" يرعاها غولن، طبعت لاول مرة في كانون الاول 2005 (55)، ولقاءات عرضية مع مثقفين مصريين، من غير المرجح أن تثير راديكاليي المنطقة. وفي الناحية الأخرى، فانها عملية- وليست حدثا- تنتج الرابحين والخاسرين. والحال هذه، فانه لا يمكن أن نثمن بالتحديد تأثير الخطاب الديني ما فوق القومية لحركة غولن.

ان مدارس غولن في الغرب تخدم وتعزز أو تحافظ على هويات تركية واسلامية، والا كانت الأخيرة معرضة للزوال جراء تفاعلها مع المجتمعات المضيفة، رغم انها (أي هذه الجماعات) في الوقت نفسه فأنَّ التزامها بالتسوية والتعايش والتسامح مع عادات البلد المضيف قوي (56). وسواء أكانت هذه الدوافع ملائمة ام لا، فانها نقطة مثيرة للجدل، طبعا. بشكل عام ومع ذلك، فوضع التأكيد على التكامل في مدارس الأقلية التركية التي يرعاها غولن في الغرب، والاستمرار في العلاقات فيما بين الجماعة، حيثما توجد مدارس غولن تخدم الجماعات المنقسمة، ربما يسمحان بتثمين أكثر ايجابية لمساهمة الحركة التي يؤديها أكثر في الحوار الديني الداخلي فيما بين الجماعات المحلية نفسها والتسامح فيما بينها أيضا.

الاستنتاجات

ان حركة غولن غير قابلة للتعريف. فهي حركة تركية في العمق، ومنشغلة عالميا. أنها حركة غير سياسية، تشكل تهديدا سياسيا وجوديا للنظام العلماني الرسمي التركي، ناهيك عن تعشعشها في ماكنة الدولة. فان الدولة الكمالية تعارضها، على الرغم من أنها تعزز "القوة الناعمة" التركية، تجارتها الخارجية، وارتباطاتها الطورانية. فأنها تشكل تحديا لكل الأشكال المؤذية للاسلام وكذلك للذين يرتابون من أية ظاهرة ذات أساس ديني وايماني، ولاسيما الظاهرة التي تستلهم الاسلام. ورغم تبنيها ومناصرتها للديمقراطية والانفتاح، فانها تبقى كحركة محفوفة بالاسرار والكتمان وتحوم حولها الاشاعات والدعايات. انها من حيث أساسها الروحاني، حركة ثرية للغاية، رغم انها "نظام ديني" لجماعة ما، الا أن سيلها يتعاظم باستمرار. فأنها مجموعة موحدة من القيم أكثر من كونها حركة منظمة، مع ذلك فأن مجساتها تمتد بلا هوادة. فانها كحركة تغني وتجدد نفسها، ولكنها تتقدم في زحمة العمل وتتحول حينما تنمو وتتطور. فأنها مع حركات سياسية واجتماعية أخرى تستلهم من الايمان والدين، تغير من سمة تركيا وأنها سوف تستمر في عملها هذا. فاذاً من حق النخبة العلمانية الجازمة التركية أن ينتابها القلق.

Bill Park is a Senior Lecturer in the Defence Studies Department, King's College, London University.

NOTES

[1] Quoted in Robert Tait, "Islamic Scholar Voted World's No. 1 Thinker," *The Guardian,* June 23, 2008. The poll results can be found at http://www.prospect-magazine.co.uk.

[2] Tom Nuttall, "How Gulen Triumphed," *Prospect*, July 2008.

[3] For example, see "Court Documents Shed Light on CIA Illegal Operations in Central Asia Using Islam & Madrassas," http://www.libertyforum.org/showflat.php?Cat=&Board=news_news&Number=296370649 (accessed August 24, 2008).

[4] For details of the allegations against Gulen, see Elizabeth Ozdalga, "Redeemer or Outsider? The Gulen Community in the Civilizing Process," *The Muslim World*, Vol. 95, No. 3 (July 2005), pp. 439-40.

[5] "Court of Appeals Clears Gulen of All Allegations," *Today's Zaman*, June 26, 2008.

[6] "Global Muslim Networks: How Far They Have Travelled," *The Economist*, March 8, 2008.

[7] Michael Rubin, "Turkey's Turning Point: Could There Be an Islamic Revolution in Turkey?" April 14, 2008, http://www.meforum.org/article/1882 (accessed May 7, 2008).

[8] In Alexandra Hudson, "Turkish Islamic Preacher--Threat or Benefactor?" Reuters UK, May 14, 2008, http://www.uk.reuters.com/article/featuresNews/idUKL0939033920080514?pageNumber=3&virtualBrandChannel=0 (accessed August 6, 2008).

[9] For an analysis of the movement's external activities, see Bill Park, "The Fethullah Gulen Movement as a Transnational Phenomenon," in *Muslim World in Transition: Contributions of the Gulen Movement* (Leeds: Leeds Metropolitan University Press, October 2007), pp. 46-59.

[10] "St. Petersburg Turkish College Wins Case, Resumes Services," *Today's Zaman,* August 24, 2008; Geraldine Fagan, "Russia: Said Nursi Ban Brands Moderate Muslims as Extremist," *Forum 18*, June 27, 2007, reproduced in *World Wide ReligiousNews* (*WWRN*), http://www.wwrn.org/article.php?idd=25508&sec=33&cont=7 (accessed August 24, 2008).

[11] "Court Orders U.S. to Reverse Immigration Decision for Prominent Turkish Religious Leader," *International Herald Tribune*, July 18, 2008.

[12] For comment on this, see Ahmet T. Kuru, "Changing Perspectives on Islamism and Secularism in Turkey: The Gulen Movement and the AK Party," in *Muslim World in Transition*, pp. 140-51.

[13] Articles, speeches, interviews, etc. by Fethullah Gulen can be found at the movement's website at http://www.fgulen.org. The website also reproduces online *Muslim World in Transition*; and *Peaceful Co-Existence: Fethullah Gulen's Initiatives in the Contemporary World* (Leeds: Leeds Metropolitan University Press, November 2007). This passage represents a distillation from these sources. For further reading, also see M. Hakan Yavuz and John L. Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State: The Gulen Movement* (Syracuse: Syracuse University Press, 2003); Robert A. Hunt and Yuksel A. Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World: Contributions of the Gulen Movement* (Somerset, NJ: The Light, Inc. and IID Press, 2006); *The Muslim World*, Vol. 95, No. 3 (July 2005): Special Issue; *Islam in Contemporary Turkey: the Contributions of Fethullah Gulen*, http://www.fethullahgulen.org/press-room/islam-in-contemporary-turkey.html; W. Jefferson West II, "Religion as Dissident Politics? Geopolitical Discussions Within the Recent Publications of Fethullah Gulen," *Geopolitics*, Vol. 11, No. 2 (2006), pp. 280-99; Bulent Aras and Omer Caha, "Fethullah Gulen and His Liberal 'Turkish Islam' Movement," *Middle East Review of International Affairs* (*MERIA*), Vol. 4, No. 4 (December 2000), pp. 30-42, http://meria.idc.ac.il/journal/2000/issue4/aras-caha.pdf.

[14] M. Hakan Yavuz, "The Gulen Movement: The Turkish Puritans," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, p. 45.

[15] A term used by Bekim Agai, p. 50, in "The Gulen Movement's Islamic Ethic of Education," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, pp. 48-68. For Gulen's approach to education, see also Thomas Michel, "Fethullah Gulen as Educator," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, pp. 69-84; and Yuksel A. Aslandogan and Muhammed Cetin, "The Educational Philosophy of Gulen in Thought and Practice," in Hunt and Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World*, pp. 31-54.

[16] For more on this, see Mustafa Gokcek , "Fethullah Gulen and Sufism: A Historical Perspective," in Hunt and Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World*, pp. 165-75; Thomas Michel, "Sufism and Modernity in the Thought of Fethullah Gulen," *The Muslim World*, Vol. 95, No. 3 (July 2005), pp. 341-58; Zeki Saritoprak, "Fethullah Gulen: A Sufi in His Own Way," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, pp. 156-69; M. Hakan Yavuz, "Is There a Turkish Islam? The Emergence of Convergence and Consensus," *Journal of Muslim Minority Affairs*, Vol. 24, No. 2 (October 2004), pp. 213-32.

[17] Elizabeth Ozdalga, "The Hidden Arab: A Critical Reading of the Notion of 'Turkish Islam'," *Middle Eastern Studies*, Vol. 42, No. 4 (July 2006), pp. 551-70.

[18] The November 2007 Rotterdam conference proceedings offer many insights into Gulen's thinking on this. See *Peaceful Co-existence*. See also Zeki Sarotoprak and Sidney Griffith, "Fethullah Gulen and the 'People of the Book': A Voice from Turkey for Interfaith Dialogue," *The Muslim World*, Vol. 95, No. 1 (July

2005), pp. 329-40; Paul Weller, "Fethullah Gulen, Religions, Globalization and Dialogue," in Hunt and Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World*, pp. 75-88.

[19] Richard Penaskovic, "Fethullah Gulen's Response to the 'Clash of Civilizations' Thesis," *Muslim World in Transition*, pp. 407-18.

[20] For the factors behind the movement's emergence, see Mustafa Akyol, "What Made the Gulen Movement Possible?" *Muslim World in Transition*, pp. 22-32.

[21] Omer Taspiner, "The Old Turks' Revolt: When Radical Secularism Endangers Democracy," *Foreign Affairs*, Vol. 86, No. 6 (November-December 2007), p. 118.

[22] This conceptualization of Turkish politics was first enunciated by Serif Mardin, "Centre-Periphery Relations: A Key to Turkish Politics?" *Daedalus*, Vol. 102, No. 1 (1973).

[23] Nilufer Narli, "The Rise of the Islamist Movement in Turkey," *MERIA*, Vol. 3, No. 3, (September 1999), pp. 38-48, http://meria.idc.ac.il/journal/1999/issue3/narli.pdf.

[24] For a consideration of the movement as a "cult," see Muhammed Cetin, "The Gulen Movement: Its Nature and Identity," *Muslim World in Transition*, pp. 377-90.

[25] For an insight into Gulens' funding, see Helen Rose Ebaugh and Dogan Koc, "Funding Gulen-Inspired Good Works: Demonstrating and Generating Commitment to the Movement," in *Muslim World in Transition*, pp. 539-51.

[26] Aras and Caha, "Fethullah Gulen and His Liberal 'Turkish Islam' Movement," p. 33.

[27] See "A Farm Boy on the World Stage," *The Economist,* March 8, 2008.

[28] For example, by the Wisdom school in north London, visited by this author.

[29] See Idris Bal, *Turkey's Relations with the West and the Turkic Republics: The Rise and Fall of the "Turkish Model"* (Aldershot: Ashgate, 2000).

[30] Yavuz, "The Gulen Movement: The Turkish Puritans," pp. 39-40.

[31] Ibid, p. 39.

[32] Bema Turam, "National Loyalties and International Undertakings: The Case of the Gülen Community in Kazakhstan," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, p. 187.

[33] Bayram Balci, "Fethullah Gulen's Missionary Schools in Central Asia and Their Role in the Spreading of Turkism and Islam," *Religion, State & Society*, Vol. 31, No. 2 (2003), p. 156.

[34] Hasan Kosebalaban, "The Making of Enemy and Friend: Fethullah Gulen's National Security Identity," in Yavuz and Esposito (eds.), *Turkish Islam and the Secular State*, pp. 179-80.

[35] Balci, "Fethullah Gulen's Missionary Schools," p. 153; Bema Turam, "A Bargain between the Secular State and Turkish Islam: Politics of Ethnicity in Central Asia," *Nations and Nationalism*, Vol. 10, No. 3 (2004), pp. 353-74.

[36] Bayram Balci, "Central Asia: Fethullah Gulen's Missionary Schools," *ISIM Newsletter*, Vol. 9, No. 2, April 11, 2003, http://www.religioscope.com/info/articles/007_fetulluhci (accessed March 19, 2007).

[37] Agai, "The Gulen Movement's Islamic Ethic of Education," p. 63.

[38] "CHP Deputies: Turkish Schools Abroad Are a Source of Pride," *Today's Zaman*, March 21, 2007.

[39] Michel,"Fethullah Gulen as Educator," pp. 69-84.

[40] Kosebalaban,"The Making of Enemy and Friend," pp. 181-82.

[41] For a consideration of the Singaporean example, see Muhammad Nawab Osman, "Gulen's Contribution to a Moderate Islam in Southeast Asia," in Muslim *World in Transition*, pp. 334-46.

[42] Balci, "Fethullah Gulen's Missionary Schools," pp. 164-65; Kevin Miller Jr., "Islam in Kazakhstan and Kyrgyzstan: The Nurcu Movement," *The Eurasian World*, December 23 2003, http://www.amerasianworld.com/islam_in_kazakhstan (accessed March 19, 2007).

[43] Iveta Silova, Mark S. Johnson, and Stephen P. Heyneman, "Education and the Crisis of Social Cohesion in Azerbaijan and Central Asia," *Comparative Education Review*, Vol. 51, No. 2 (May 2007), pp. 159-80.

[44] Jean-Christophe Peuch, "Turkey: Fethullahci Schools--A Greenhouse for Central Asian Elites?" June 8, 2004, http://www.rferl.org/featuresarticleprint/2004/06/413c394a-c79a-438 (accessed March 19 2007).

[45] Balci, "Fethullah Gulen's Missionary Schools," pp. 166-67.

[46] Peuch, "Turkey."

[47] Miller, "Islam in Kazakhstan and Kyrgyzstan."

[48] Aras and Caha, "Fethullah Gulen and His Liberal 'Turkish Islam' Movement," p. 28; Balci, "Fethullah Gulen's Missionary Schools," pp. 155-57; Peuch, "Turkey."

[49] Institute for War and Peace Reporting, London, "Clampdown on Islamic Teaching in Turkmenistan," *Reporting Central Asia*, No. 401, August 4, 2005.

[50] Ahmet T. Kuru, "Globalization and Diversification of Islamic Movements: Three Turkish Cases," *Political Science Quarterly*, Vol. 120, No. 2 (2005), p. 262.

[51] Elizabeth Ozdalga, "Secularizing Trends in Fethullah Gulen's Movement: Impasse or Opportunity for Further Renewal?" *Critical Middle Eastern Studies*, Vol. 12, No. 1 (Spring 2003), pp. 61-73.

[52] Rubin, "Turkey's Turning Point." For globally competing approaches to Islam, see Joshua D. Hendrick, "The Regulated Potential of Kinetic Islam: Antitheses in Global Islamic Activism," pp. 11-29, in Hunt and Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World*. For an account of the difficulties encountered by Gulen schools in less "moderate" Pakistan, see Sabrina Tavernise, "Turkish Schools Offer Pakistan a Gentler Vision of Islam," *New York Times*, May 4, 2008.

[53] West, "Religion as Dissident Politics?" p. 292.

[54] For an account of the Gulen movement's difficulties elsewhere in the Muslim world, see Ozcan Keles, "Promoting Human Rights Values in the Muslim World: Towards an Inclusive Civilization in Gulen's Thought and Practice," *Muslim World in Transition*, pp. 447-70.

[55] For more on *Hira*, see Paul L. Heck, "Turkish in the Language of the Qur'an: *Hira*," *Muslim World in Transition*, pp. 643-49.

[56] Unal Bilir, "'Turkey-Islam': Recipe for Success or Hindrance to the Integration of the Turkish Diaspora Community in Germany?" *Journal of Muslim Minority Affairs*, Vol. 24, No. 2 (October 2004), pp. 259-83. Jill Irvine, "The Gulen Movement and Turkish Integration in Germany" in Hunt and Aslandogan (eds.), *Muslim Citizens of the Globalized World*, pp. 55-74.